

## تكريم الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف سنو من قبل عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدكتور أحمد رباح

الخميس 31 كانون الثاني 2019

### كلمة العميد أحمد رباح



الحضور الكرام

فكرة حكيمة ملحاحةً تتمددت في وجداننا وشكّلت الحافز، تكوّرت وأنضجت نشاطاً ثقافياً يقتضي تكريم كبار في الجامعة اللبنانية من مفكرين ومبدعين، نتوقع أن يبقى علامة فارقة ضمن نشاطات كلية الآداب والعلوم الإنسانية حاضراً ومستقبلاً.

وهذا لعمري أمر رائع في رمزيته وشفافيته وصدقته؛ فالكلية تأسست بسواعد جبارة، واستمرت بجهود أبنائها الميامين ولا تزال، على الرغم من التحديات التي يفرضها واقع مأزوم، صمام أمانٍ لآلاف الأساتذة والعائلات والطلاب.

وهي اليوم، وفي كلّ لحظة خزان طاقات فكرية وإبداعية مشرفة، لمعت أسماؤها في لبنان وخارجه، من بينها اسم د. عبد الرؤوف سنو المتميز بأنشطته الأكاديمية والبحثية وعلاقاته الإنسانية.

ود. سنو خريج جامعة برلين الحرة في ألمانيا الاتحادية، حاصل على دكتوراه الفلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر بدرجة ممتاز. انضم إلى أسرة الجامعة اللبنانية، وتابع تدرجه في سلم الحياة بدرجة ممتاز، وحصد الجوائز، وتبوأ مناصب علمية وإدارية، ومن بينها منصب عميد كلية التربية في الجامعة اللبنانية بين عامي 2001-2004.

وهو مؤرّخ واطع لعددٍ غير يسير من المقالات، ومؤلف لعدّة كتب باللغتين العربية والألمانية، جمع في كتاباته العرض والتوثيق والتحليل، وبحث في الإشكاليات التي حالت دون تجاوز لبنان أزماته المتكرّرة في تاريخه الحديث والمعاصر.

عن عميدِ خلوق معطاءٍ يحدّثنا عميد ثانٍ لا يقلّ عن نظيره المكرّم تفانيًا من أجل العلم وأهله، أقصد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الأسبق، د. أحمد حطيّط الذي شغل، بعد انتهاء خدمته في الجامعة اللبنانية منصب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية ثمّ منصب نائب رئيسها، تجمعته بالمكرّم علاقة صداقة متميّزة وشغف بالتاريخ وقراءته من أجل ألاّ يكرّر التاريخ نفسه بل ليُستفاد من عبره لبناء مستقبلٍ أفضل.

ويحدّثنا عنهُ أيضًا تاريخ في التّاريخ وعميد أسبق لكلية التربية في الجامعة اللبنانية، متأهب دائمًا للبحث في دقائق الأمور الدكتور جوزف أنطوان أبو نهر الذي شغله الوطن والمثقف فيه، وشغلته ثغرات الذاكرة التّاريخية اللبنانيّة وشجونها، وهو القائل في كلمة ألقاها بمناسبة تكريمه من قبل مؤسسة ناجي النعمان الثقافية عام 2017: "لو تأملنا في تاريخنا للإفادة من عبره لوجدنا أن لا ضمانّة للبنان إلاّ بالشّعب اللبناني، ولا ضمانّة للبنانيّ إلاّ اللبنانيّ الآخر. كلُّ استقواءٍ بالخارج غير ثابتٍ، وكلُّ حلٍّ لمشاكل الدّاخل مُستورد من الخارج غير مضمون النّتائج، ويعود في النّهاية لمصلحة مهندسيه على حساب طالبيه!".

أيّها الحفلُ الكريم،

عمداء ثلاثة تجمعهم كلمة حقّ اليوم عن مؤرّخ لم يتوان يوماً عن واجبٍ أو قول كلمة حقّ، ويجمعهم شغفٌ بالعلم في ظروف اجتماعيّة ومناخات عامّة لم تكن يوماً سهلة،

وجمعتهم الجامعة اللبنانية ونشأت بينهم وبينها حكايات فيها الكثير من النّضال والتّحديات، وما احتفالنا هذه إلاّ إقرار بما قدمتموه لهذه الجامعة واعتراف بأهمّيته وتعبير عن امتنانٍ وتقدير لجهود أثمرت في قلوب الكثيرين من الرّفاق والطّلاب ومستقبلهم.

فأهلاً وسهلاً بكم أيّها الأعراف في وطنكم الدائم كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

عشتم وعاشت هذه الكلية التي ما بخلتم يوماً في بذل كلّ نفيس لها أو عطاء،

وعاشت الجامعة اللبنانية منبرًا للكلمة الحرّة والفكر المتقدّم والقلم السّباق إلى تدوين التّاريخ ونشر المعرفة البناءة.

وشكرا .

مداخلة العميد الأستاذ الدكتور أحمد حطييط  
في  
العميد الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف سنوّ  
ي

العميد الصديق الأستاذ الدكتور أحمد رباح؛  
السادة العمداء ومديرو فروع الكليات؛  
الصديقات والأصدقاء؛  
الزميلات والزملاء؛  
أحبائي الطالبات والطلبة؛  
الحفل الكريم؛

انتابنتي فرحة غامرة حينما طُلب مني أن أشارك في هذه الندوة التكريمية للصديق الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف سنوّ، الذي تخيّرته اللجنة الثقافية، في كلية الآداب والعلوم الانسانية بالجامعة اللبنانية، مكرّماً في هذا الصرح الأكاديمي الرفيع. فسألت نفسي: من أي وجه أشهد في الصديق العزيز؟ وهل أشق من أن أتحدّث عن صديق وزميل جمعت بيني وبينه قيم مشتركة ومزاج مشترك، إضافة الى مودة وأخوة، منذ ثلاثة عقود ونيف، لم يعكر صفوها عارض أو خلاف طارئ؟

السيدات والسادة؛

أستأذنتكم في أن أقف بكم وقفات قصاراً في سيرة المكرّم، وإن كان مجال القول فيه فسيحاً ذي سعة، لأنّ المقام عنه يضيق، فحسبي أن أوجز القول بكلمات، مراعاة للوقت المخصص لمداخلتي، مجتزئاً منها بإشارات تغني عن عبارات، وخير الكلام ما أغنى قليله عن كثيره.

عرفت عبد الرؤوف سنوّ رجلاً طيب النفس، نقي الضمير، لطيف المعشر، لا يخلو مجلسه من فكاهاة، من الطراز المحبّب الرزين. لا مكابرة فيه ولا عناد، مع ترفع في غير كبرياء، ولا عاقبة له على ضغينة أو إصرار على شرّ، ولا اندفاع إلا في ما ينفع الناس، ولا غيرة سوى على الحقيقة كما يراها ويؤمن بها؛ ينتصر لها ويذود عنها في مقاربة وإنصاف.

وهو في شمائل وخصائص نفسه، نفحة زكية من نفحات الصديق الصدوق، وبضعة نفيسة من قلبه النقي الطهور، وهذه الخصال مجمع عليها، وليست محلاً للجدل.

عكف الصديق عبد الرؤوف على التحصيل العلمي في حقل التأريخ، يطرق إليه كلّ باب، ويتتبع كلّ مورد عذب، فينهل منه ما يروي ظمأه، واستمر ينقّب ويبحث حتى صار علماً من أعلام التأريخ.

لقد أفاد الدكتور سنوّ عمق اطلاعه على الأحداث التاريخية رحابة النظر في ما قرّره المؤرخون من ضوابط وشرائط، ومن ثم في إبدائه لرأيه؛ فهو ليس من " أقماع القول" من المؤرخين؛ فإذا ما قرأت له بحثاً أو مقالة، راعك منه قلم نشط، يحرّر بشجاعة علم، وحرية ذهن، وموضوعية حاكمة، لا يكاد يستند الى نقل إلا عند الاستئناس بمن وافق، أو النصّ على من خالف.

وإن رابك من أمره ريب، وراجعت المصادر الموثوقة تحاكمه إليها، ألفيته قد جمع فوعى، واستوعب الأصول، في إنعام نظر، وقارب حقائق لم يُكشف النقاب عنها من قبل، بعقل هادئ وفكر ثابت، وسعة اطلاع، وحسّ نقدي، ومنهج علمي صارم.

بعد نبيله شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة برلين الحرّة، عام 1982، ودبلوم التربية في التعليم العالي والتنمية الدولية من جامعة كاسل الألمانية، في العام التالي، عاد الدكتور سنّو الى لبنان للتدريس في كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعتنا الوطنية، فتدرّج فيها من محاضر الى أستاذ مساعد، فأستاذ، مسهماً في تخريج أجيال من حملة الإجازة والماستر والدكتوراه، يتولّى بعضهم، اليوم، مراكز قيادية وعلمية وأكاديمية مرموقة في لبنان والعالم العربي.

وفي العام 2001، عيّن المحتفى به عميداً لكلية التربية لمدة ثلاث سنوات، فبذل، بالتعاون مع أساتذتها جهداً ملحوظاً في تطوير مناهجها وتحديثها، تاركاً فيها بصمات لا تزال واضحة للعيان. والملفت أنّ العميد سنّو بعد أن أتمّ ولاية العمادة، لم يسع الى تجديدها، فتخلّى عنها، ليفرغ لفضاء أرحب، هو فضاء البحث العلمي، ولم يزل منكباً عليه، حتى تاريخه، باذلاً فيه من ذات نفسه، حيث ناف إنتاجه العلمي على عشرة كتب، ناهيك عن عشرات البحوث والدراسات، والمقالات العلمية، بالعربية والألمانية والإنكليزية، تناولت موضوعات مختلفة من التاريخ الحديث والمعاصر، منها ما يتعلق بعلاقات ألمانيا بلبنان والعالمين العربي والإسلامي، وتاريخ السلطنة العثمانية في ولاياتها العربية، والعلاقات اللبنانية السعودية، فيما خصص القسم الأكبر من دراساته لوطنه، فأفرد له ثلاثة كتب أرّخ فيها للبنان المعاصر: أولها كتاب "حرب لبنان (1975-1990)"، وثانيها كتاب "لبنان الطوائف في دولة ما بعد الطوائف- إشكاليات التعايش والسيادة وأدوار الخارج"، وثالثها كتاب "المدن الأقطاب في لبنان: بيروت- طرابلس - زحلة - صيدا، عالج فيه أحوال المدن اللبنانية الأربع بمنهجية قوامها الربط بين النص والوثيقة والصورة، فاستطاع أنّ يجذب، برصيده التألّيفي المميّز والمتنوّع، انتباه علماء الغرب والشرق على السواء، فحصل على جوائز وأوسمة من مؤسسات ومرجعيات عليا في لبنان والخارج، نذكر منها: جائزة الشيخ زايد للكتاب للعام 2011، عن كتابه "حرب لبنان"، و"وسام التميز والإبداع" من الجامعة اللبنانية، عام 2012، كما حصل على منح من مؤسسات بحثية وأكاديمية في دولة ألمانيا الاتحادية بين عامين 1987 و2015، وبخاصّة من "الهيئة الألمانية للتبادل الثقافي"، المشهورة بتسميتها المختصرة DAAD والتي كان لي شرف الحصول منها على خمس منح بحثية، وكذلك من "مؤسسة ألكسندر فون هومبولدت"، تراوحت مدد هذه المنح ما بين آجال قصيرة ومتوسطة وطويلة.

وجدير ذكره، أنّ المحتفى به شارك في العديد من المؤتمرات والندوات المحلية والعربية والدولية، وشغل مهام عضوية لجان علمية واستشارية في الجامعة اللبنانية، وفي وزارة التربية والتعليم العالي، وأشرف على عشرات الرسائل والأطاريح في الجامعة اللبنانية، وفي الجامعات الخاصة المرموقة في لبنان.

وبعد؛

تلك هي، أيها الحفل الكريم، صفحة مشرقة، سقتها بايجاز، من سيرة الأخ والصدّيق العميد الدكتور عبد الرؤوف سنّو، كما عرفته، عن كُتب، إنساناً وصدّيقاً بين الأصدقاء، وباحتاً بين الباحثّة، يحيا حياة هي أقرب الى التبتل والانقطاع للبحث والتنقيب، فله مني خالص التمنيات بدوام الصحة والعمر المديد والتوفيق في مسيرته العلمية.

والذي يسعدني أنّ أنوّه به، في ختام كلمتي هذه، هو ذلك الخلق الرفيع الذي تميّز به أعضاء اللجنة الثقافية في كلية الآداب والعلوم الانسانية، وبرعاية كريمة من عميد الكلية الدكتور أحمد رباح، في اختيار من يكرّمونهم.

والشكر لكم جميعاً على حسن سماعكم

## مداخلة العميد الأستاذ الدكتور جوزيف أبو نهدا

للصديق العزيز العميد عبد الرؤوف سنّو، مكانة خاصّة في القلب والوجدان، لما يتمتع به من ريادة فكرٍ ونبيل أخلاق، ولما يوحى إليك من حبّ وتقدير، نظرًا إلى عطاءاته القيّمة في مجال الأبحاث التاريخية والمسؤوليات الأكاديمية. أقدّر فيه فكره الحرّ ومواقفه الجريئة التي يتخطى فيها الولاءات الطائفية وحساسياتها، والزعامات السياسية واستتبعاتها رافضًا الاستزلام والاصطفاف، والاستسلام أو الانعطاف.

إنّ لهج أحدهم على مسمكك باسمه، تبادرت إلى ذهنك صورة الوجه البشوش، وصفات الإنسان الخلق المتلازمة مع كفاءات المؤرّخ الثقة، والباحث الموضوعي المتميّز بمنهجية علمية خاضعة لمنطق العقل وقواعد العلم. إنّ كتب قرأته بإمعان واهتمام، وإنّ اعتلى منابر الندوات جال وصال، وبلغ المنال لأنّه يقارع الحجّة بالحجّة، ويوردها مدعومة بالوثائق البيّنة والبراهين القاطعة.

الدكتور عبد الرؤوف سنّو فكر حرّ، لم يرهن قلمه لمرجعيات أو مقامات مهما علا شأنها أو عظم قدرها. لا يهادن في الدفاع عن الحقّ، ولا يدهن في قول الحقيقة. ليس ممّن يلهثون وراء المال والسلطة أو الجاه، بل همّة التنقيب في سواف التاريخ عن عوامل القوة وأسباب الضعف في الصيغة اللبنانية وفي سائر المجتمعات العربية، معللاً الأحداث والظواهر، ومستخلصاً العبر. مصادر أبحاثه واستنتاجاته هي من معطيات العقل لا من منزلات الغيب، من عصارات التجارب المرّة لا من إملاءات الأفكار المسبقة.

هو يعرف تمامًا ما يعانیه المجتمع اللبناني من عصبية وانتمايات وولاءات فئوية سببها النظام السياسي الطائفي. وهو يدرك تمام الإدراك أنّ المشكلة ليست محصورة بالنظام، لأنّ من يعيق مسيرة التعديل والتبديل هم أصحاب القرار الذين أفرزتهم الصيغة الطائفية. ذلك أنهم في سعيهم إلى نظام جديد يتلّطون وراء موازين القوى الطائفية التي تتغيّر تبعًا للتحالفات الداخلية والولاءات الخارجية، وللمصالح الفئوية والشخصية. وهذا ما يقود إلى صراعات دورية ومزمنة تشلّ البلاد وتنهك العباد.

عندما قرأت كتبه الأخيرة عن لبنان ورد في خاطري قول لوالد جون واتربري، الرئيس السابق للجامعة الأميركية في بيروت، وقد قاله لإبنه يومًا: "أريدك يا جون ألاّ تترك مكانًا أتيت إليه إلاّ وهو بحالة أفضل ممّا كان". والزميل الكريم العميد سنّو دائم الطموح إلى تحقيق الأفضل، إنّ على صعيد البحث التاريخي أو على صعيد الالتزام الوطني. تدرك في كتاباته أنّ شعور الانتماء إلى وطن الأرز عنده أقوى من الولاء الطائفي. يتلازم هذا الشعور مع الالتزام بمسؤولية وطنية، وهو يوفيهما حقّها بجدية وعطاء من خلال أبحاثه وطروحاته. كأنّي به يعيش في قلق دائم؛ لا يفارقه هاجس مستقبل لبنان، والعيش الحرّ الكريم فيه، مع نظام مدني يؤمّن الحريّات ويضمن المساواة وأحقّية الكفاءة بغضّ النظر عن الانتماء الطائفي.

أمّا عن العميد سنّو الإنسان، فحدّث ولا حرج عن طيب الشرائع ودفق المكارم. فهو دائم التأهب للعطاء وحريص على بثّ الطمأنينة والراحة إلى من هم حوله، أقربين كانوا أم أبعدين. تستطيب مجالسته وتستعذب مأنسته، لما يتمتع به من عفوية وروح مرحة، ولما يشعرك به من دراية وعناية، حتّى لو اختلفت معه بالرأي أحيانًا، لأنّ همّه الأوّل هو السعي الدائم والمثبت للوصول إلى الحقيقة وتأكيد الحقّ. تتسع آفاقك في محادثته لتدرك سماء جديدة على سعة علم وإبائة نفس. إنّ الصديق

الصدوق واللبناني الأصل. لا يتنكر لأصوله لكنّه لا يعرف الأصولية، بينما نرى في هذا الزمن الرديء خطأً خطير الارتدادات بين الأصالة والأصولية. ومن صفاته اللافتة أنّه صادق مع نفسه ومع الآخرين، فلا تنافر أو تناقض بين أقواله وأفعاله وكتاباته، بل تناغم وتواصل وثبات في المواقف ينال منك الإعجاب والتقدير.

يتميّز نتاجه الفكري بتنوّع مواضيع أبحاثه وبوفرة مؤلفاته والندوات التي شارك فيها: 12 كتابًا بينها كتابان مدرسيان لدولة البحرين، وأبرزها:

- المصالح الألمانية في سوريا ولبنان (1841-1901) نشر بالألمانية وبالعربية، 1982 و1987.
- النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية (1877-1881)، 1998.
- ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، 2007.
- حرب لبنان (1975-1990) تفكك الدولة وتصدّع المجتمع (مجلّدان)، 2015/2008.
- لبنان الطوائف في دولة ما بعد الطائف، طبعتان، 2014 و2015.
- السعودية ولبنان (1943-2011)، مجلدان، 2016.
- السعودية في عهد الملك عبدالله، 2017.
- المدن الأقطاب في لبنان (بيروت، طرابلس، زحلة، صيدا)، 2018.

إلى جانب الكتب، له أكثر من سبعين مقالاً أو بحثاً، كما شارك في حوالي 40 مؤتمراً ومنتدى حيث ألقى محاضرات.

هو يقول كلمته ويمشي، ولكن أنت لا يمكنك أن تقرأ كتاباته وتمشي، فهي تستهويك، وترى نفسك متفاعلاً معها لأنها تعنيك بالصميم من حيث مواضيعها، وتشدّك من حيث الأسلوب والرصانة. ذلك أنّ العميد سنو يطرح في كتاباته العديد من الإشكالات المتعلّقة بمصير وطنك، لا بل العالم العربي بوجه عام، ويحلّل بدقّة الواقع الأليم المتداعي، كما يعرض الحلول لمعالجته. تحار كيف تصنّفه بين البحّاة والمؤرخين، فله طابعه الخاص والتمييز، وهو ليس أسير التشبّه أو التقليد. يكتب بصدق يلامس العفوية أحياناً، وبخاصّة عندما يعبر في استنتاجاته عن آرائه الشخصية، فيغطّ ريشته في مداد القلب لا في حبر المحابر. بالأحمر القاني يكتبها لا بالرمادي الباهت والحائر بين الأسود والأبيض.

### منهجية صارمة في الأبحاث التاريخية

يتناول العميد سنو الأبحاث التاريخية بمنهجية صارمة من حيث التقيّميش والعرض والتحليل. ومن أبرز ما يميّزها:

- 1- وفرة المصادر والمراجع وتنوّعها: في كتاب حرب لبنان: 60 صفحة من المصادر والمراجع والمقابلات الشخصية، وفي كتاب لبنان الطوائف: 58 صفحة، وفي كتاب السعودية ولبنان: 50 صفحة.
- 2- تنوّع المقاربات المنهجية في البحث، فينتقل تبعاً بين المنهج السردى والوصفي، إلى المنهج التحليلي والاستنتاجي، مروراً بالمنهج الاجتماعي والاقتصادي وبالمنهج الإحصائي.
- 3- أمانة وموضوعية في نقل الوقائع وتحليلها. لا أفكار مسبقة أو إسقاطات إيديولوجية.
- 4- جرأة في قول الحقائق بدون تطرّف أو تجريح، مع لباقة في اختيار العبارات المناسبة.

- 5- يقطع التسلسل الزمني للأحداث أحياناً بالعودة إلى وقائع الماضي وذلك لزيادة في الايضاح وبسبب ترابط الأسباب والتداعيات.
- 6- يرفد النصّ التاريخي بجدول إحصائية ورسوم بيانية توضيحية تجعله قريب المنال وسهل الاستيعاب. في كتاب "حرب لبنان" (1808 صفحة)، 202 جدولاً، وفي كتاب "لبنان الطوائف" 15 جدولاً. تتناول الجداول الإحصاءات السكانية والطائفية، النسبة المئوية للتوزيع الطائفي عشية حرب 1975، التمثيل الحزبي في المجلس النيابي، النسبة الطائفية لتركيبية الجيش، المؤسسات الطائفية التعليمية، القطاعات المهنية، النشرات والمجلات غير المرخصة التي صدرت أثناء الحرب (عددها 172)، مع أسماء الأشخاص أو الجهات الناشئة...
- 7- لباقة في اختيار العناوين المعبرة والمثيرة أحياناً: "الديموغرافيا المشاغبة والديمقراطية النسبية"، "الميثاق الوطني 1943: تسوية لا ولادة وطن"، "محطات الانتحار (عن مراحل حرب لبنان)"، "لبنان وسورية، سياسة القومية التدخلية"، "جهاد إسلامي صنع في ألمانيا (عن إعلان السلطان العثماني الجهاد في الحرب الكبرى)".
- 8- يبدأ كلّ فصل بشرح تمهيدي وينتهي باستنتاجات يركّز فيها على نتائج الوقائع التاريخية واستخلاص العبر.
- 9- في كتابه الأخير "المدن الأقطاب"، العديد من الصور النادرة الناطقة بتاريخ بيروت وطرابلس وزحلة وصيدا، بالإضافة إلى نوافذ مفتوحة في إطار النصوص، تتضمّن مقتطفات من مصادر ومراجع تعطي إضاءات إضافية على تاريخ المدن وتاريخ لبنان.

إنّ كلاً من هذه الخصائص التي تميّز منهجيته في الأبحاث التاريخية تتطلّب محاضرة خاصّة، وكلّ كتاب من تأليفه يستوجب أكثر من ندوة وطولة مستديرة، فكيف لي أن أتطرق بدقائق معدودة إلى مجمل نتاجه الفكري بدون أن أغنّه حقّه؟ لذلك، سأحصر مداخلتني السريعة بفكره السياسي حول تاريخ لبنان، وهو يعيش المصير المقلق لمستقبل الوطن هاجساً يومياً. منذ اندلاع حرب لبنان، سنة 1975، لا ينفك عن تنبيه اللبنانيين والعرب بصورة عامّة، إلى خطورة مسالكهم وحتمية مهالكهم فيما لو لم يأخذوا العبر من التاريخ، فيصحّحوا اعوجاج المسار لتجنّب ظلمات المصير.

### مقاربتة لتاريخ لبنان المعاصر

في مقاربتة لتاريخ لبنان المعاصر، يعتبر العميد سنو أنّ لبنان لم يعرف منذ قرن تقريباً، أي استقرار دائم أو سلم أهلي وسيادة كاملة، بسبب نظامه السياسي الطائفي، وعلاقة طوائفه بالخارج. وفي مقاربتة للطائفية يعتبر أنّ جبل لبنان قام قبل العام 1842 على معادلة اجتماعية-سياسية فريدة هي "الطائفية المجتمعية" التي تتمتع كلّ طائفة فيها بحريتها، في ظلّ نظام قائم على الثنائية الحزبية: قيسي-يمني حتى سنة 1711، ثمّ يزبكي-جنبلاطي بعدها. لكن هذا النظام سقط بعد الحروب الأهلية بين الدروز والمسيحيين، وحلّ محلّه نظام سياسي طائفي: القائمقاميتان، 1843، والمتصرفية، 1861، بحماية الدول الكبرى.

بعد الحرب الكبرى جهد الموارنة لإعلان "لبنان الكبير"، على أساس أنه يصون هويتهم التي تتغذى من روافد حضارية عديدة (تعددية ثقافية)، فتواجهوا مع المسلمين الذين اعتبروا أنّ "لبنان الكبير" يسلبهم هويتهم العربية والإسلامية، وجاء دستور 1926 ليعتمد النظام الطائفي على أساس أنه مؤقت، ولكن هذا المؤقت استمرّ حتى أيامنا. في دراسته لتلك المرحلة لا يغفل الباحث طموحات القوميين العرب في توحيد سورية ولبنان، وخوف بعض القيادات المارونية من تزايد ديموغرافيا المسلمين، ومطالبتها بتصحيح الخطأ والعودة إلى "لبنان الصغير".

يعيب سنو على اللبنانيين عدم تطويرهم صيغة "الميثاق الوطني" التي قامت بين 1938 و1943 لترتيب البيت اللبناني، ويشير إلى أن المعركة الوحيدة في تاريخهم التي خاضوها موحدين كطوائف، هي معركة الاستقلال، سنة 1943. ويعتبر أن الفروقات الاجتماعية والطبقية لم تكن السبب الرئيسي للأزمات التي شهدتها لبنان بعد الاستقلال، بل العوامل الخارجية والنزاعات العربية على أرضه مع المدّ الناصري منذ الخمسينات، وسياسة الأحلاف في عهد الرئيس كميل شمعون، وميل المسلمين إلى الوحدة المصرية-السورية سنة 1958، ودعمهم للمقاومة الفلسطينية في الستينات بقيادة اليسار اللبناني للإمساك بالسلطة والقضاء على ما سمّوه "امتيازات الموارنة"، وكانت تلك المرحلة هي التي مهّدت لحرب لبنان (1975-1990) التي خصص لها العميد سنو كتاباً وافياً بمجلدين، وأتبعه بكتاب عن "لبنان الطوائف في دولة ما بعد الطائف".

في كلامه عن الثقافة الطائفية يعيد بروزها إلى الترابط القائم بين الدين والثقافة والسياسة في الشرق، وهذا ما يحول دون قيام أحمّة مجتمعية. ويبرز ذلك من خلال أربعة محدّدات:

- 1- اللغة: أحادية اللغة (العربية لغة القرآن) أو ثنائيتها، وما تستتبعه من تأثير بالثقافة التي تنتجها كلّ لغة.
- 2- التربية والتعليم: ثقافة عربية تلجأ إلى لغة أجنبية كأداة بدون ثقافتها الملازمة، أو ثقافة منفتحة على الحضارة الغربية. وهذا ما يفسّر وجود جامعة لبنانية وجامعة بيروت العربية، والعديد من الجامعات الأجنبية، إلى جانب المدارس الرسمية والمدارس الخاصة. حتى إنّ التعددية الثقافية تحوّلت في بعض المدارس إلى عصبية طائفية في الخطاب التعليمي: الانتماء للوطن يتم عبر الانتماء الطائفي.
- 3- هوية لبنان وانتمائه: قبل سقوط الدولة العثمانية جاهر المسيحيون بعروبيتهم. أنشأوا جمعيات وكتبوا أدبيات وأشعاراً، وعملوا مع المسلمين للتخلّص من العثمانيين. ولكن بعدها تحوّلت القومية العربية إلى مشروع سياسي إسلامي الطابع: خلط بين العروبة والإسلام، ودعوة إلى الوحدة مع سورية. هذا ما أخاف المسيحيين، وبخاصّة موقف المسلمين القائل بأنّ لا حضارة قبل الإسلام، فنأى بعضهم بحضارة لبنانية روافدها فينيقية ويونانية ورومانية وسريانية، ودعوا إلى أمة لبنانية في مواجهة الأمة الإسلامية.
- 4- كتابة التاريخ وتدريسه: تلاعب إيديولوجي يلبي حاجات الطوائف والمناطق، ويؤول إلى منحي تصادمي يحول دون الانتماء الوطني. ويشير العميد سنو إلى خبرته كعضو في اللجنة المكلفة بوضع منهج موحد للتاريخ بعد اتّفاق الطائف، مستعرضاً التدخلات السياسية لمراعاة الاحتلال السوري في التأريخ لتلك المرحلة، والخلافات حول بعض المفاهيم: احتلال أم وجود سوري، ومفهوم الشهيد؛ كما الضغط لحذف بعض الأحداث كاغتيال الرئيس الحريري. ويخلص إلى القول إنّ "ليس كتاب التاريخ هو الذي ينتج هوية لبنان، بل ثقافة التحدّد التي تؤدّي إلى التوافق على الهوية".

في دراسته عن الحرب الكارثية التي عاشها لبنان بين 1975 و1990، يرفض تسميتها بـ"الحرب الأهلية اللبنانية"، أو "الحرب اللبنانية" لأنها لم تكن صراعاً داخلياً صرفاً بين اللبنانيين بسبب العامل الخارجي الذي كان فاعلاً بقوة: الفلسطيني، والإسرائيلي، والسوري، والعربي والدولي، الذي كان يستغل ضعف المجتمع اللبناني وتناقضاته لتأجيج عوامل النزاع خدمة لمصالحه. كما يرفض تسمية "حروب الآخرين على أرض لبنان" لأنها تستغيب العوامل الداخلية للحرب، ودور الأقران اللبنانيين. وقد فضّل تسمية "حرب لبنان" لأنها في رأيه الأكثر صحة علمياً وموضوعياً، ونحن نوافق على ذلك.



مقاربتة لحرب لبنان مقارنة موسوعية تتخطى التاريخ السياسي لتتعداه إلى كافة الوجوه والنواحي: الانقسامات الطائفية، الصراع على السلطة، التباين الثقافي والوطني حول اللغة والهوية، والقومية العربية واللبنانية، والتأثيرات الاقتصادية على مختلف القطاعات والمناطق، والنتائج الاجتماعية على الأفراد والعائلات، ودور الإعلام في تأجيج الصراع، والميليشيات، وحروب الأزقة والمعابر، والحروب الفرعية بين أبناء الصف الواحد، ودور القوى الخارجية الإقليمية والدولية في الصراعات الداخلية، ومصادر التمويل والتسليح لمختلف الأفرقاء، وجولات المفاوضات الدبلوماسية التي امتدّت خمسة عشر عامًا بين جميع المعنيين والتي أدت إلى اتفاق الطائف سنة 1989.

في تقييمه لأحداث لبنان وأوضاعه، يعتبر أنّ الميثاق الوطني واتفاق الطائف فشلا في نقل لبنان إلى مقام دولة حديثة تقوم على المواطنة بغضّ النظر عن الانتماء الديني، وأنّ الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب سنة 1975، لا تزال هي نفسها اليوم بسبب النزاعات الطائفية وليدة النظام الطائفي القائم، وبسبب القوى السياسية القديمة المسؤولة عن الحرب والتي ما زالت في الحكم، تجدد لنفسها باستمرار، وتتلوّن بكل الألوان، وهي التي منعت وتمنع اليوم قيام الدولة القوية.

يشير العميد سنوّ إلى اختلاف نظرة اللبنانيين إلى هويتهم: في الماضي كان الخلاف بين العروبة واللبنانية. بعد أنّ كرس اتفاق الطائف عروبة لبنان، ومع تطوّر الأوضاع الإقليمية وانعكاساتها على الداخل، أضحى الخلاف بين اللبنانيين والإسلامية، مع مقولة الدولة الإسلامية التي ينادي بها تنظيم داعش الأصولي، ومقولة ولاية الفقيه التي ينادي بها شيعة حزب الله. لكن هذا الصراع لم يشمل كلّ اللبنانيين إذ بقيت شريحة كبيرة من المسيحيين والمسلمين تنادي بالهوية اللبنانية. ويقول الباحث أنّ ردّ العروبة إلى الثقافة وليس إلى الإسلام، يحل مشكلة العصبية الدينية في إطار الحضارة العربية.

في دراسته لأوضاع لبنان بعد اتفاق الطائف، يعتبر العميد سنوّ أنّه في ظلّ هيمنة النظام السوري لم يعط المسيحيون فرصة اختبار عروبتهم "الجديدة" التي أقرتها النصوص بسبب انتهاك الدستور والقوانين والتهميش والمناصفة الوهمية، فعاشوا "أسوأ أنواع العروبة السورية المناقفة". وأدى اغتيال الرئيس الحريري عام 2005، إلى مرحلة تعاون إيجابي بين المسيحيين والمسلمين، لكنها كانت عابرة ولم تنجح في إنتاج هوية وطنية توحيدية وجامعة. ويشير إلى تراجع ثقافة التنوّع التي تحوّلت إلى فرض ثقافة الهيمنة على الآخر، وبخاصة بعد تراجع المدّ العروبي لصالح ثقافة الإسلام السياسي، ورفض التيارات الأصولية السنيّة والشيعية فكرة "لبنان المستقل" و"لبنان الطائف".

في رصده للمواقف والأحداث، لم يترك العميد سنوّ تصريحاً أو تلميحاً إلاّ وتابعه في الصحافة والوثائق والكتب والمؤتمرات والندوات والمقابلات الشخصية، وعرضه بموضوعية. لا تشعر بانحياز عنده إلا عندما يتعلق الأمر بالجور والمبدأ. إنّ مع الوطن ضد المتآمرين عليه في الداخل والخارج، وهو مع الشعب الأعزل المهّدّ بحياته وبلقمة عيشه، ضدّ الميليشيات التي سرقت واحتكرت وكدّس أتباعها الثروات، وما زالوا ماسكين بزمام السلطة وفي أعلى الوظائف الرسمية.

لا بد من الإشارة إلى دراسة تحليلية مميّزة للعميد سنوّ، عنوانها "لبنان الكبير على مشارف مؤبته الأولى إلى أين؟"، نشرتها مؤخراً جريدة اللواء، ويستعرض فيها أهم المحطات التي مرّ بها لبنان منذ 1920 حتى اليوم، محللاً مراحل الوفاق والنزاعات، مع أسبابها ونتائجها، وقد أرفقها بمؤشر بياني للسلم الأهلي والاستقرار والسيادة، يظهر فيه بوضوح الصعود والهبوط في المسار، تبعاً لنقاط تقييمية من أصل مئة في كلّ مرحلة. من أبرز المراحل: إعلان لبنان الكبير (50 نقطة)، الميثاق الوطني واستقلال لبنان (90 نقطة)، اتفاق الطائف (70 نقطة)، ثورة الأرز بعد اغتيال الرئيس

الحريري (80 نقطة)، وانتخاب الرئيس ميشال عون (70 نقطة). ومراحل الضعف هي: أحداث 1958، واتفاق القاهرة 1969، وحرب لبنان 1975، (30 نقطة لكلّ منها)، وأحداث أيار 2008، وسقوط حكومة الرئيس الحريري، والفراغ الرئاسي (2013-2016)، (20 نقطة لكلّ منها). أما المرحلة الأسوء برأيه فهي التي نعيشها حالياً بعد تهديد الرئيس برّي بـ"6 شباط جديد"، وإمساك حزب الله بالقرارين السياسي والسيادي (10 نقاط). ويستخلص سنوّ بأنّ لبنان هو من الدول النادرة في العالم التي عاشت في حالة من عدم الاستقرار، والتحارب الداخلي، وسلب سيادتها على مدى قرن كامل تقريباً. ويدعو إلى ضرورة أن يبتدع اللبنانيون حلاً لمشكلات بلدهم قبل فوات الأوان. لكنّه لا يفقد الأمل بقيامة لبنان الذي يستحق أن يُعطى فرصة للحياة فيما لو أخذ اللبنانيون بتجارب الماضي وقام كلّ فريق منهم بنقد ذاتي قبل انتقاد الفريق الآخر ونبذ. كما يدعو إلى الإقلاع عن سياسة التكاذب الاجتماعي والسياسي واعتماد نظام مدني محلّ النظام الطائفي متجنباً النظام العلماني الذي يرفضه المسلمون مع فئة من المسيحيين.

العميد سنوّ ملتزم بالقضية اللبنانية، وفي رأيه أن فصل الدين عن الدولة باعتماد النظام المدني يجعل الولاء للبنان الوطن وليس للطوائف. وشخصياً اعتبر أنّ لبنان هو أكثر دولة في الشرق الأوسط مهيأة لفصل الدين عن الدولة، لأنه الدولة العربية الوحيدة التي لا ينصّ دستورها على دين الدولة. كلّ الدساتير العربية تقول بأنّ دين الدولة هو الإسلام، كما أنّ إسرائيل أعلنت مؤخرًا أنها دولة يهودية.

أخي عبد الرؤوف، سعادتني كبيرة اليوم لمشاركتي في تكريمك. أنت قامة علمية باسقة، وقيمة وطنية وإنسانية نادرة. مع أمثالك يمكن أن نبني معاً لبنان الوطن على أسس سليمة تؤمّن له الاستقرار والديمومة. عطر صداقتك في حنايا القلب راسخ فوّاح مهما طال الزمن أو عصفت رياح.

## شهادات

### شهادة الأستاذ الدكتور أنطوان الحكيم عن أستاذة قسم التاريخ في الكلية

حضرة الدكتور أحمد رباح، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية  
حضرات العمداء والدكاترة الزملاء الكرام

أيها الأصدقاء،

تعود معرفتي بالدكتور عبد الرؤوف سنوّ إلى منتصف التسعينيات من القرن الماضي. طلب مني آنذاك عميد كلية الآداب الدكتور ناصيف نصّار، أن أدّرس مقرّراً باللغة الفرنسية في صفّ الماجستير في قسم التاريخ في الفرع الأول. لم أتردّد في القبول، على الرغم من أنّ العلاقات بين ما كان يُسمى "الشرقية" و"الغربية" لم تكن قد عادت إلى صفائها التام. استقبلني أستاذة قسم التاريخ هناك بالترحاب، ومن بينهم الدكتور عبد الرؤوف سنوّ، ما ترك أثراً عميقاً في نفسي، وأيقنت أننا جميعاً تواقين إلى إعادة جسور التلاقي والتواصل بيننا.

لم يطل الزمن حتى توّطدت أواصر الصداقة بيني وبين عدد من أساتذة التاريخ في الفرع الأول، وعلى رأسهم الدكتور عبد الرؤوف سنّو، وكانت هذه الصداقة قائمة بين الكثيرين من أساتذة الفرع الثاني والفروع الأخرى؛ فعملنا جميعاً على توسيعها وتعميقها، وإنّ عدداً من الزملاء الذين سعوا إلى هذا الهدف يشاطرنا اليوم فرحة هذا التكريم.

تجسّد انفتاحنا بلقاءات دورية كُنّا نعقدّها وبمؤتمرات مشتركة كُنّا ننظمها، حتى أنني في العام 1998-1999، خلال تروسي قسم التاريخ في الفرع الثاني، دعوت طلاب القسم الأول إلى لقاء مع طلاب القسم الثاني؛ فقصّدتوا كلية الآداب في الفنار مع بعض أساتذتهم في باصات استأجروها، وشاركوا في أحد مؤتمراتنا، وكان لهذا الحدث صدى إيجابي كبير.

اتخذت علاقتي بالدكتور سنّو طابعاً أخوياً، وتكاثرت فرص اللقاء بيننا وبين عائلتي، وغالباً ما كان يشارك فيها أصدقاء لنا، وهم كثيرون، كُنّا نتباحث خلال لقاءاتنا في قضايا لبنان، والجوار، وفي مسائل تاريخية وتربوية وثقافية عامّة. وكانت مواقف الدكتور سنّو تنمّ عن روح وطنية مترفّعة عن صغائر الأمور، مشبّعة بثقافة الانفتاح والمحبة وسعة المعرفة، بعيدة كلّ البعد عن العصبية القنوية والمذهبية المتشنّجة، ملتزمة بقضايا المجتمع اللبناني، متسلّحة بالمنطق والحكمة والحلم والوداعة.

إنّ الدكتور سنّو هو عالم متواضع، تدلّ مؤلفاته، بموضوعاتها المتنوّعة على بحر علومه وعمق إطلاعه. إنه باحث معطاء، مبادرٌ لا يخشى الصعاب ولا يتراجع أمام المسائل الشائكة، ولا يساوم على الحقيقة مهما كانت جارحة. تعلّم منه الكثيرون وغرفوا دون تردّد من كتاباته. إنه ركن من أركان التاريخ في لبنان والمشرق العربي. إنه مؤرّخ مرجع.

يا عزيز عبد الرؤوف، أحييك في هذا اللقاء الجميل، أحيي عائلتك الكريمة، أحيي عميدنا الحبيب الذي بارد إلى جمعنا حولك، أحيي الأهل والأصدقاء الموجودين هنا، أحيي فيك الوفاء والمقدرة والشجاعة والجدارة والإخلاص وكرم النفس والصدق والريادة. أنت بالنسبة إليّ أكثر من رفيق درب، أنت أخ حقيقي، ومهما قلت في شهادتي هذه، فإنها تبقى دون المطلوب، ولن أستطيع أن أفيك حقك.

### شهادة الدكتور أرز يوسف لـبكي عن طلاب الدراسات العليا

حضرة عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية  
ابيتها النخبة المثقفة،  
أستاذي الدكتور سنّو

أمن الأقدمون بأنّ من علمني حرقاً صرتُ له عيداً،  
أما بعدَ تتلمذي على يد الدكتور عبد الرؤوف سنّو، فيصحّ القولُ إنّ من علمني فكراً صرتُ بفضلِهِ حراً.  
لقد تابعت في إطار اعدادي للماستر في التاريخ مقرّراً مع الدكتور سنّو، وكان المقرّر أكثر من مقرّر،  
كان مناسبةً لاكتشاف معاني الرقيّ والانسانية والفكر الحرّ الواضح والعميق.

عالجنا في مقرّر الدكتور سنّو كتابه الموسوعي "حرب لبنان" جزئياً، وكُنّا كطلابٍ آتين من خلفياتٍ متنوعةٍ نترقّب كيف ستكون مقاربتُهُ لهذا الموضوع الحساس النازف، والذي كان في اعتقاد البعض لا

يزال من المحرمات؛ فكان للدكتور سنو جراءة المؤرخ الذي فتح مجالاً واسعاً للحوار الحرّ، طالباً من الجميع ابداء النقد والملاحظات. كان يصغي باهتمام ولا يتدخل في الخيارات، مصوباً الأمور المنهجية والفكرية ضمن المنطق التحليلي الذي استعان به لتهدّي مقاربتنا للتاريخ، فكان يسعى الى تعرية الخبر من الشوائب ليصقله في قالب موضوعي مردداً أنّ على المؤرخ كتابة الحدث كما هو وليس كما يرغب أن يكون.

كان منفتحاً على النقد الذاتي الـ Autocritique بطريقة أثارت إعجابنا، ولم نكن نألّفها من قبل. وعندما أسررت لوالدي عن اكتشافي لمنطقه الألماني واعجابي بفكره، هداني الى جناح عارم في مكتبته وثقّ فيه مقالات وكتباً للدكتور سنو ، واضعاً اياها تحت تصرفي وانكبتت أنهل منها تاريخاً وفكراً وغنى.

فكان إعماله لأركان الفكر والمنطق السّمة المميزة لكتاباتة؛ فهو فارس في الموضوعية ومحلل من الدرجة الممتازة.

إنّ كلمة وفاء لا تسع للاحاطة بصفات الدكتور سنو الذي زرع فينا الكثير من الفكر و المحبة. ولا يسعنا الا أن نطلب من الله أن يمدك استاذنا الغالي، بالصحة والعمر المديد مع عائلتك وزوجتك الفاضلة.

ونحن بشوق في انتظار نتاجاتك القادمة.

مع محبتي ووفائي

## شهادة الأستاذة فاديا حسين عن طلاب قسم التاريخ – الفرع الأول

أيها الحضور الكريم

لعلني في موقف لا أحسدُ عليه !!! فالكلام عن الهامات الكبيرة أشبه بالمصيدة ... فهو شرفٌ كبيرٌ أسمى وأرتقي به، وهو في الوقت نفسه مُعضلة... معضلة التعبير عن تجربة عميقة، وإفادها حقها في سطور. وأي كلام يفني المحتفى به حقّه؟؟  
إنّه البروفسور عبد الرؤوف سنو، المؤرخ الباحث عن الحقيقة والمعرفة... المسكون بالقلق والهواجس العلميّة، وهواجسه ليست حديثة العهد، إنما هو فيها منذ معرفتنا به.. سأكتفي بأن أشير إلى محطات أثيرة لا تُنسى...  
محطات شكّلت دعائم العلاقة بيننا كطلاب وبينه كمعلم أكاديمي عريق لا يعرف المهادنة ولا المُصانعة...

### 1- سرّ الكفاءة العالية في مهنته

كان همّه الأوّل تخريج طلاب ذوي علم ومعرفة، فالعماد الأساسي لرؤيته هو الارتقاء بالعنصر البشري. في محاضراته يمضي الوقت بلا تلوّ أو استرخاء...

فلا تشعر إلا وأنت متأهب، مستعدّ للمناقشة، وإلا لن تكون في المكان...

وأذكر أنه دخل علينا في المحاضرة الأولى حاملاً التاريخ بين دقات كتبه، واهباً حياته لطلب العلم. وكان من بين الأساتذة القلائل الذين يُلزمون الطلاب بقراءة أربعة إلى خمسة كتب للمادة الواحدة، ولا يتوقف عند مسألة أن تكون الكتب من إنتاجه، فالمهم أن تزود الطلاب بالمعرفة المطلوبة. وخرجنا من المحاضرة الأخيرة نمتلك الإجابة عن الأسئلة الصعبة والإشكالات العلمية المرتبطة بأسرار التاريخ. وكان ذلك بفضل كفاءته المهنية العالية.

## 2- الموضوعية والرصانة والأمانة العلمية

الموضوعية، والرصانة، والاحتراف، والأمانة العلمية، هي السمات التي طبعت مسيرته الإنتاجية الرائدة، كما مسيرته المهنية، فقد علمنا كيف نتعامل بحيادية تامة مع تحليل الحدث التاريخي، وكيف نورد الوقائع ونجري تحليلاً نقدياً علمياً لها دون تحيز. وكانت له القدرة على ضبط أي عبارة أو فكرة أوردها طالب من غير توثيق دقيق، فيكتشف على الفور في أي كتاب وردت، وفي أي مبحث ولا أعالي إن قلت في أي صفحة... وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على سعة ثقافته من جهة وعلى رصانته والتزامه بالأمانة العلمية من جهة ثانية.

## 3- المنهج الشمولي

لقد أشاد معظم النقاد الذي قرأوا مؤلفه الأخير "المدن الأقطاب في لبنان بيروت - طرابلس - زحلة - صيدا" بتعددية المناهج البحثية، لكننا نقول إن المنهج الشمولي عند الدكتور عبد الرؤوف ليس حديث العهد، فقد علمنا منهج البحث العلمي قبل أن ندرسه في المقرّر، ووجهنا نحو الشمولية؛ فتعلمنا معه كيف تتداخل الموضوعات والمجالات المعرفية التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية في نسق.

د. عبد الرؤوف

باسمي وباسم زملائي في الدفعة، سنظّل نتلو لك كلّ سطور الودّ والتقدير، وإن كانت العبارات ستقف عاجزة على إنصاف مسيرتك الحافلة بالإنتاج.

لك ممّا كلّ التقدير، والدعاء باستمرارية العطاء.

## قصيدة/شهادة للمعيد الركن (م) سامي الرماح

<p>تعي يا نجوم عرس اليوم قيمي وعلينا نعمة الأفراح ديمي تحية حب يا صاحب معالي الك في داخلي محبة حميمي أشهدي علي يا نجومات الليالي بعمري ما حضرت هيكي عزيبي وع تكريم العلم ومقام عالي جيت بعزم وبنيه !!! سليمة وبدي اليوم وصلك رساله إلك مع كل هالناس الكريمة يا دكتور انت كتير غالي علينا وفي إلك بالقلب قيمي يا دكتور يا رمز الاصاله انت يا صاحب النظره الفهيمي ما عندك واسطه وعمي وخالي</p>	<p>بفهم أنا التكريم عا أنو لفتة وفا وعرقان لكنو بنفس الوقت مع وقفة العرفان لكبير بفخر لو جكوا عنو كل الحضور ومعشر الأخوان الأ بشخصك خير ما ظنوا دكتور يا كبير ورفيع الشان نجم بسما غار البدر منو عن حضرتك شو ركبوها بهتان ما بيضحكش ما بيببسم سنو اللي قالها ندم وطلع غلطان وبأرتفاعك خبيت ظنو تلاميذكم من عاصر الأزمان بمحببتك أشعار شو غنوا وبعدن ع خطك !! أوفيا وشجعان</p>
--	---

ولا يتقول شي مرة !! زعيمي غرفنا من تعاليمك !!! لآلي ومن كتابك عن الحرب اللثيمة تعلمنا الحقيقة بفهم عالي أسمحلي قول كلمه من صميمي انا مش بس بحكي باسم حالي بحكي باسم كل حر بوطننا انت قدوه لنا وهامة عظيمة	ولخاطرك سيف العدا سنوا من بيت حر وطيب وشبعان ال عرفوك راحوا بعضن يهنوا بقسم بالله وبالذبي العدنان وكفوف غير للخير ما حنوا أن حاولت توجد للأدب عنوان ما لقيت غير كبير من لبنان دكتورنا عبد الرؤوف سنو
--	---

## كلمة المكرّم الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف سنو

لقد شرفني العميد الأستاذ الدكتور أحمد رباح ومجلسُ كليته واللجنة الثقافية بهذا التكريم، كما الزميلان العزيزان العميد الدكتور أحمد حطييط والعميد الدكتور جوزيف أبو نهرًا بكلمتيهما العطرتين اللتين تعينان الكثير لي. صحيح إنني كُرمت العام 2012 من قبل رئيس الجامعة السابق بوسام التميّز والإبداع، لكن التكريم هنا، في كليتي، له نكهةٌ خاصّة. فقد خدمتُ فيها كأستاذ قرابة ثلاثين عامًا، سواء في الفرع الأول، وفي التعليم في قسم الدراسات العليا والإشراف، أو في المشاركة في أنشطتها وندواتها، وبخاصّة في الفرع الثاني، كما في لجان علمية وبحثية وإدارية.

منذ أن وضعتُ قدمي في الجامعة اللبنانية العام 1982، حدّدت نفسي هدفين اثنين:

- 1- اعتبارُ التعليم رسالةً لنقلِ المعرفةِ ووسائلِ التفكير المنطقي والعقلاني إلى تلامذتي، وفق معايير أكاديمية صارمة، كما المنهجية والتحليل السليم، وتوسيع آفاق ثقافتهم، والابتعاد عن الأيديولوجيا، جاعلاً من المحاضرة قاعة بحثٍ حقيقية. وكانت السعادة تغمرني، عندما يتحوّل الصف، في بعض الأحيان، إلى "مبارزة أكاديمية" بيني وبين طلابي الذين كانوا يأتون بمعلومات إضافية جديدة إلى المادة التي أدرّسها، أو بمعلومات أخرى تُعطي تفسيرات مختلفة لما أزوّدهم به. فكان نتاجي جيداً بتخريج طلاب أكفاء من حملة شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه يحتلون اليوم مراكز إدارية وتعليمية. أحيي منهم في هذه المناسبة من هو موجودٌ معنا، وهم كثير لا أستطيع تعدادهم في هذه العجالة.
- 2- في خضم رحلتي مع التعليم، لم تقتصر رسالتي على نقل المعرفة إلى تلامذتي فحسب، بل أن أكون قدوة لهم في الوطنية. وإن أحسن المعلم أو الأستاذ ذلك، أضحي صاحب رسالة سامية. من هنا، غرست في طلابي حب الوطن، وألا تتقدم عليه اعتبارات أخرى. فالعلم والثقافة، على أهميتهما، يبدوان من دون جدوى، إذا لم يقترنا بالمصلحة العليا للوطن والمواطن. علاوة على ذلك، لم أفرق يوماً بين طلابي، لا بالجنس أو بالطائفة أو بالمذهب أو المنطقة، إلا بدرجات التفوق والمعرفة.

ربما لكلّ هذه الاعتبارات، وكذلك أبحاثي العديدة التي تحملُ رسائل علمية ووطنية وثقافية، استحققتُ التكريم من عمادة الكلية ومجلسها.

فكل الشكر والتوفيق للعميد أحمد رباح ومجلس كليته وللمنسفة العامة وللجنة الثقافية وجزيل الشكر للزميلين العزيزين العميد حطييط وأبو نهرًا على محبتتهما،

وشكرًا، كذلك، للأساتذة العمداء ومديري الكلية وروؤساء الأقسام ولزملائي الأساتذة الأعزاء وأحبتي الطلاب وعائلتي على مشاركتهم تكريمي، وقد تحمّل بعضكم عبء الحضور إلى مركز العمادة في زحمة السير، أو من مناطق بعيدة.

عشتم وعاشت الجامعة اللبنانية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية.  
عاش لبنان